التَّارِيخُ: 2019/11/29

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِىَ بِهِ وَجْهُهُ.

«جَوْهَرُ الدِّينِ هُوَ الْإِخْلَاصُ»

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا آنِفًا هَكَذَا: ﴿**إِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ**﴾1

وَيَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ نَحْوَ التَّالِى: « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِىَ بِهِ وَجْهَهُ** »2

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اِنَّ جَوْهَرَ الْإِسْلَامِ دِينِنَا الْعَظِيمِ هُوَ الْإِخْلَاصُ، وأَنَّ تَقْدِيرَ كَلِمَاتِنَا وَسُلُوكِيَّاتِنَا عِنْدَ اللهِ يَعْتَمِدُ عَلَى إِخْلَاصِنَا. فَالْإِخْلَاصُ؛ هُوَ الْإِيمَانُ بِرَبِّنَا مِنْ كُلِّ قَلْبِنَا وَبِمُقْتَضَى هَذَا الْإِيمَانِ، هُوَ الْعِيشُ بِهَدَفِ النَّيْلِ إِلَى رِضَا اللَّهِ فَقَطْ دُونَ تَوَقُّعِ أَىِّ مَصْلَحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ وَجَلْبِ مَنْفَعَةٍ مَادِّيَّةٍ. اَلْإِخْلَاصُ؛ هُوَ حُسْنُ النِّيَّةِ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ الْحَيَّةِ وَالْجَامِدَةِ. فَالْإِخْلَاصُ؛ هُوَ إِمَّا أَنْ يَظْهَرَ كَمَا كَانَ أَوْ أَنْ يَكُونَ كَمَا ظَهَرَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ " **اَلدِّينُ النَّصِيحَةُ** ". وَلَمَّا تَسَائَلَ الأَصْحَابُ الْكِرَامُ وَقَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَأَجَابَ لَهُم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا: « **لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ** »3

نَحْنُ نَفْهَمُ مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الْمُبَارَكَةِ لِنَبِيِّنَا أَنَّهُ عِنْدَمَا نَقُولُ كَلِمَةَ الدِّينِ، يَجِبُ أَنْ يَسْتَذْكِرَ ذِهْنُنَا مَعْنَى الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ. فَلِذَلِكَ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ نُفَكِّرَ فِى الْإِسْلَامِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ وَالْعَلَاقَةِ الْحَمِيمَةِ وَالنَّوَايَا الْخَالِصَةِ وَالْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ.

اَلْمُسْلِمُ فَهُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ بِإِخْلَاصٍ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ.

اَللَّهُ هُوَ الْمُخَاطَبُ الْوَحِيدُ لِجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَالْأَدْعِيَاءِ وَطَلَبَاتِ الْمُسَاعَدَةِ. فَالْمُسْلِمُ هُوَ يَرْتَبِطُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِهِ بِمَا أَنَّهُ "أَحْسَنُ الْكَلِمَاتِ". اَلْمُسْلِمُ هُوَ يَسْعَى أَنْ يَنْقُشَ لَفْظَ الْقُرْآنِ عَلَى ذِهْنِهِ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْقُلَ مَعْنَى الْقُرْآنِ إِلَى حَيَاتِهِ الْيَوْمِيَّةِ. وَيُطَبِّقُ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ طِوَالَ حَيَاتِهِ. فَهُوَ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِالصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ. وَيَتَّخِذُ الرَّسولَ مِثَالًا وَقُدْوَةً فِى حَيَاتِهِ مَعَ شُعُورِ الْحُبِّ الْعَمِيقِ، وَالْإِخْلَاصِ نَحْوَهُ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَعِيشَ مِثْلَهُ.

يَحْتَرِمُ الْمُسْلِمُ حُقُوقَ الْعِبَادِ لِضَمَانِ أَنْ يَسُودَ السَّلَامُ وَالْأَمْنُ وَالثِّقَةُ فِى الْمُجْتَمَعِ الَّذِى يَعِيشُ فِيهِ.

فَهُوَ يَحْمِى الْحَقَّ وَالْقَانُونَ وَالْعَدَالَةَ فِى كُلِّ ظُرُوفٍ وَفِى جَمِيعِ الْمَجَالاَتِ مِنَ التَّعْلِيمِ إِلَى التِّجَارَةِ وَمِنَ الْأُسْرَةِ إِلَى الْحَيِّ. الْمُسْلِمُ فَهُوَ يُؤَدِّى مَسْؤُولِيَّاتِهِ لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهُ بِإِخْلاَصٍ وَصَدَاقَةٍ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُدِيرِ وَالْمُوَظَّفِ وَبَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَبَيْنَ الطِّفْلِ وَالْمُرَاهِقِ.

يُدْرِكُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّهُ عُضْوٌ شَرِيفٌ فِى عَائِلَةِ "أُمَّةِ مُحَمَّدٍ" صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَتَصَرَّفُ بِإِخْلاَصٍ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنَّ الْمُسْلِمَ يُفَاضِلُ أَحْضَانَ الْإِخَاءِ الَّتِى فُتِحَتْ مَعَ الشَّفْقَةِ وَالرَّحْمَةِ وَكَذَلِكَ أَدْعِيَةَ الْإِخْوَانِ الحَارَّةِ الَّتِى رُفِعَتْ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ مَعَ الْاِخْلاَصِ وَالْمَحَبَّةِ عَلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَكَاسِبِ التِجَارِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

أَلاَ إِنَّ أَعْظَمَ مَرَضٍ ، وَأَخْطَرَ عِلَّةٍ تُأْسِرُ النَّاسَ وَيَسْتَعْبِدُهُمْ عَلَى طُمُوحَاتِهِمْ وَتُظَلِّلُ عَلَى إِخْلاَصِهِمْ فَهِىَ الرِّيَاءُ وَحُبُّ الظُّهُورِ وَحُبُّ الذَاتِ. بَيْنَمَا يَأْمُرُ دِينُنَا الْعَظِيمُ أَنْ تَكُونَ كَلِمَاتُنَا وَسُلُوكِيَّاتُنَا بَعِيدَةً عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحِيَلِ وَالْخُدْعَةِ وَعَنْ كُلِّ أَلْعَابِ الْخَبِيثَةِ مِنْ أَجْلِ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ. وَيَنْصَحُ دِينُنَا الاِسْلاَمُ أَنْ نَقُومَ كُلَّ أَعْمَالِنَا بِالإِخْلاَصِ وَالْإِحْسَانِ وَأَنْ نَفْعَلَ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ "فَقَطْ عَلَى أَمَلِ جَزَاءٍ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى". وَيُفِيدُ دِينُنَا بِأَنَّ الْأَشْخَاصَ الَّذِينَ يَتَنَازَلُونَ عَنِ الْأَمَانَةِ وَالصَّدَاقَةِ وَالْإِخْلاَصِ وَالَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَكْسِبُونَ الْمَالَ عَنْ طَرِيقِ الرِّيَاءِ والْغِشِّ بِالْعَكْسِ فِى الْحَقِيقَةِ هُمْ يُخْسِرُونَ . لِأَنَّ الشَّخْصَ الْمُرَّاءَ الَّذِى يَقُومُ بِأَعْمَالٍ غَيْرِ مُخْلِصَةٍ "فِى سَبِيلِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ " فَإِنَّهُ لاَ يَكْسِبُ شَيْئًا سِوَى الْخَسَارَةِ وَالنَّدَامَةِ فِى الدُنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

يُحَذِّرُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ قَائِلًا: « **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** »[4] لِذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ عَبْدًا صَالِحًا وَمُسْلِمًا مُخْلِصًا عِنْدَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا قَلْبًا طَاهِرًا وَأَعْمَالاً صَالِحَةً وَنِيَّةً صَادِقَةً. يَا إِخْوَانِى دَعُونَا نَجْعَلُ مَشِيئَةَ اللهِ غَرَضَ حَيَاتِنَا. وَلاَ نَنْسَى أَبَدًا بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وَيَعْرِفُ كُلَّ أَحْوَالِنَا سِرًّا وَعَلانِيَّةً وَبِأَنَّهُ لاَ يُكَافِئُ أَعْمَالَنَا إِلاَّ مَا نَقُومُ بِهِ بِإِخْلاَصٍ. وَلِذَا لِنَبْتَعِدْ عَنِ الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ. وَهَيَّا بِنَا نَدْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعًا مَعَ دُعَاءِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَىْءٍ اِجْعَلْنِى مُخْلِصًا لَكَ وَأَهْلِى فِى كُلِّ سَاعَةٍ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ**»[5]

---

1 سُورَةُ الزُّمَرِ، الآيَةُ 2/39

2 سُنُنُ النَّسَائِيِّ، كِتَابُ الْجِهَادِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 24

3 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 95

4 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْبِرِّ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 34

5 سُنَةُ أَبِى دَاوُودٍ، كِتَابُ الْوِتْرِ، رَقَمُ الْحَدِيثِ 25